Diwan :Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
P-ISSN: 2503-0647 E-ISSN: 2598-6171
http://journal.uin-alauddin.ac.id/index.php/diwan

التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية

A-eshah Waemamah[1], Siti Salwa binti Mohd Noor [2], Abdul wahid bin Salleh[3]

[1] Universitas Putri Naradiwas, Thailand, [2,3] Universitas Sultan Zainal Abidin, Malaysia

Email:[1]aeshah.w@pnu.ac.th, [2]salwamnoor@unisza.edu.my, [3]wahdahhabibi@unisza.edu.my

(Submitted: 17-04-2022, Accepted: 21-06-2022)

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال المراجع ذات الصلة، للكشف عن مفهوم التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في حقل تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية . وأظهرت الدراسة إلى أن التذوق البلاغي للنظم القرآني يعتبر هدفا يجب تحقيقه في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية لإدراك وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم. ولذلك توصي الدراسة بأهمية الأخذ بالاعتبار التذوق البلاغي ولا سيما للنظم القرآني في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية.

الكلمات المفتاحية : *التذوق البلاغي؛ تعليم البلاغة؛ الناطقين بغير العربية..*

Abstract

The study sought to uncover the rhetorical appreciation of the Quranic systems, as well as its significance in teaching rhetoric to non-Arabic speakers.. The analytical-descriptive approach was used in the relevant literature to reveal the concept of rhetorical appreciation for Quranic systems and its importance in teaching rhetoric to non-Arabic speakers. The study showed that the rhetorical appreciation of the Quranic systems is a goal that must be achieved in teaching rhetoric to non-Arabic speakers to realize the aspects of the rhetorical miracle of the Holy Qur'an. The study recommends the importance of taking into account rhetorical appreciation, especially the Quranic systems, in teaching rhetoric to non-Arabic speakers.

Keywords: *Rhetorical Appreciation; Quranic Systems; Teaching Rhetoric; Non-Arabic Speakers.*

.

Pengutipan: Waemamah, A.- eshah, Mohd Noor, S. S., & Salleh, A. wahid. (2022). التذوق البلاغي للنظم القرآني وأهميته في تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية / Rhetorical Taste of Qur'anic Systems and its Importance in Teaching Rhetoric toward Non-Arabic Speakers . *Diwan : Jurnal Bahasa Dan Sastra Arab*, *8*(1). https://doi.org/10.24252/diwan.v8i1.28520.

مقدمة

تعد البلاغة من علوم اللغة العربية، لابد وأن يتطرق لها دارسو اللغة العربية بقليل أو كثير لمعرفة مفاهيمها ومسائلها التي تتصل بتذوق الكلام العربي وفهم معانيه، ومنها الوصول إلى إنشاء الكلام البليغ على غرار التراكيب والأساليب العربية التي تناسب المقام الذي يقال فيه. لكن الغاية الأسمى التي من أجلها نشأت البلاغة وبدأ التدوين لمسائلها؛ كانت لفهم إعجاز القرآن الكريم وإدراك أسرار نظمه، وتذوق معانيه ودلالات ألفاظه. وصارتْ هدفا يسعى من أجله أغلب الدارسين المسلمين من الأعاجم، ودافعهم إلى تعلم اللغة العربية والتبحر في علومها.

إن الغرض من عملية تعليم البلاغة للناطقين بغير العربية ليس تلقين القواعد والقوانين البلاغية ثم استظهارها منهم، وإنما أن يكتسب المتعلمون الإحساس المرهف بمواطن الجمال في النص وإدراك المعاني من التراكيب اللغوية المختلفة للغة العربية. وذلك؛ من خلال عملية التذوق البلاغي الذي يجعل المتعلم ايجابيا نشطا ويحرك وجدانه ويهز مشاعره، فيشعر بقيمة النص الذي أمامه.

هناك دراسات كُتبت في مشكلات تدريس البلاغة للناطقين بغير العربية، وأن أهم مشكلاتها على ما حللته دراسة شوهيدا هانم وآخرين[1] تكمن في غموض الأهداف التي ترمي إليها تعليم البلاغة لدى المحاضرين والدارسين، وأدى ذلك إلى تتابع القضايا المتعلقة بها؛كقياس القدرات وتقييم الكفاءات في اختبارات البلاغة. وتجلى فشل تعليمها - من وجهة نظر الباحثين - في تحقيق الأهداف والتحصيل التعليمي، ولا سيما عدم التمكن من قياس درجات التذوق الأدبي لجماليات النص القرآني والنصوص الأدبية عموما. مما يتحتم على القائمين مراجعة ومعالجة هذه القضايا بما تحقق الأهداف المرجوة من تعليمها.

بينما كشفت دراسة سهيمي[2] عن (مشكلات تعليم البلاغة في الجامعة الإسلامية بإندونيسيا). وكان من بين المشكلات؛ اتباع الأساليب القديمة كالإلقاء والمحاضرة والتركيز على إكساب الدارسين المعلومات المعرفية وحفظ القواعد. وإهمال جوانب

[1]Shuhaida Hanim Mohamad Suhane, Kaseh Abu Bakar, and Md. Nor Abdullah, 'A Review on Developing Balaghah Test in Higher Learning Institution', *Malim: Jurnal Pengajian Umum Asia Tenggara (Sea Journal of General Studies)*, 22.1 (2021), 262–77 https://doi.org/10.17576/malim-2021-2201-20.

[2] Suhaimi, 'البلاغة ومشكلات تدريسها في الجامعة الإسلامية', *Lisanuna*, 6.2 (2016), 172–89 https://doi.org/http://dx.doi.org/10.22373/l.v6i2.863.

التذوق وممارسته، مما تسرّب ذلك إلى أساليب التقويم التي تعتمد على أسلوب الحفظ والاستظهار دون اهتمام بقياس التذوق.

بينما أكدت دراسة هنيئة[3] بشأن التذوق البلاغي - في تدريس البلاغة العربية في الجامعات الإندونيسية- ولكن دون تحديد واضح لمفهومه. ومن جهة أخرى أشادت دراسة هنيئة وآخرون[4] بعملية التذوق البلاغي دونما تفريق بين مفهوميْ الذوق والتذوق. وقدمت دراسة الرويني[5] دراسة نظرية لثلاث خطوات في تعلم البلاغة واكتساب التذوق من وحي تجربته التعليمية في تعليم البلاغة للطلبة الأتراك، واكتفى بتوضيح الفكرة التي تمثلت في خطوات ثلاثة، وتطبيقه على فن من فنون علم البيان، دون توضيح لمفهوم التذوق البلاغي.

تأسيسا على ما سبق، فإن الدراسة الحالية تهدف إلى توضيح مفهوم التذوق البلاغي للنظم القرآني. والتعرف على أهميته في حقل تعليم البلاغة للدارسين من الناطقين بغير العربية. وتحددت مشكلتها التي تسعى في الإجابة عن السؤالين التاليين: أولهما: ما المقصود بالتذوق البلاغي للنظم القرآني؟ وثانيهما: ما أهمية التذوق البلاغي للنظم القرآني لدى الدارسين من الناطقين بغير العربية ؟

وتتركز أهمية الدراسة في إثراء المحتوى في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها حول التذوق البلاغي للنظم القرآني. والإسهام في تحفيز الباحثين المهتمين بتعليم البلاغة للناطقين بغير العربية في إجراء المزيد من البحوث حول موضوع التذوق البلاغي.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال المراجع ذات الصلة، لتحديد مفهوم التذوق البلاغي للنظم القرآني وبيان أهميته في مجال تعليم الدارسين من الناطقين بغير العربية. ويتم عرض موضوعها ومعالجتها بالمناقشة والتحليل

---

[3] هنيئة, 'تدريس البلاغة العربية على أساس التذوق لغير الناطقين بالعربية', in اللغة والثقافة العربية في الجامعات والمدارس عبر القارت الخمس, ed. by زيدان على جاسم (بونتيانك: جامعة بونتيانك الإسلامية الحكومية إندونيسيا, 2016), 44–1125 .pp.

[4] Haniah Haniah, Mohammad Ainin, and Torkis Lubis, 'Tathwîr Al-Kitâb Al-Dirâsî Li'Ilmi Al-Balâghah Fî Dhaui Al-Tadzawwuq Al-Balâghî Li Al-Ahâdîts Al-Arba'în Al-Nawawiyah', *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban*, 5.1 (2018), 141–54.

[5] محمد عادل الرويني, 'تعليم التذوق للناطقين بغير العربية – خطوات في الطريق إلى الدرس البلاغي للمستويات المتقدمة', 2020.

وذلك من خلال الإجابة عن سؤاليها من خلال المحاور التالية: أولها: ماهية التذوق البلاغي؛ وثانيها: التذوق البلاغي للنظم القرآني؛ وثالثها: أهمية التذوق البلاغي للنظم القرآني.

نتائج البحث ومناقشتها

أولا: ماهية التذوق البلاغي

في معجم الوسيط كلمة الذوق يعني: "الحاسة التي تميز بها حواس الأجسام الطعمية بواسطة الجهاز الحسي في الفم، ومركزه اللسان. فيقال: (ذاقَ الطعام) بمعنى: اختبر طعمه. ثم انتقل إلى الأدب والفن ليدل على: حاسة معنوية يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر". أي: انتقلت الأداة من اللسان إلى النفس أو العقل. ويعرفه ابن خلدون بقوله: "اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان، وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه".[6] ويعرفه عرفة بإضافته للبلاغة بقوله: "إن الذوق البلاغي هو قدرة صاحب الطبع الأدبي والذكاء اللماح والقريحة النفاذة على بيان المزايا البلاغية التي تحدث في النظم بسبب الفروق والوجوه التي تكون بين كلام وكلام وشعر وشعر، فيقف على أسباب الجودة ليحتذيها، وعلى أسباب الرداءة ليجتنبها في تأليفه ونقده"[7] فالذوق ملكة طبيعية يمتلكها الشخص بفطرته وسليقته ومن بيئته، ويمتلك الأدوات التي تعينه على الذوق؛ من طبع أصيل وذكاء وحس مرهف وسليقة لغوية، ويتطور بالممارسة ويصقل بالدربة ومصاحبة أعمال الأدباء، ولذا فإن صاحب الذوق البلاغي؛ يستطيع تمييز الجيد من الرديء والجميل من القبيح، ويقتدر على التفضيل والمفاضلة بين الأساليب المختلفة.

أما التذوّق من (تذوّق الطعامَ) بمعنى: "ذاقه مرة بعد مرة"[8] ففي الذوق معنى إدراك الطعم مرة واحدة، أما التذوق: ففيه تكرار لفعل الذوق، وإذا انْتَقَلا إلى الأدب والفن: ذاق الشعر بمعنى أدرك ما فيه من المعاني والأفكار بفطرته وموهبته، وتذوّق الشعر

---

[6] عبد الرحمن بن خلدون ,تاريخ ابن خلدون. بيروت لبنان: (دار الفكر للطباعة والنشر, 2001) ص 775.

[7] عبد العزيز عبد المعطي عرفة، تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (مصر: دار الطباعة المحمدية, 1983) ص 3.

[8] مجمع اللغة العربية ,معجم الوسيط) القاهرة - مصر: دار الشروق الدولية, 2004.(

أي عكف على قراءته حتى استطاع إدراك ما فيه من المعاني والأفكار والصور البيانية.

وبالرجوع إلى معاني هذه الصيغة في كتب اللغة،[9] فإنها تأتي للدلالة على معنى المطاوعة للفعل (فعّل) فيمكن القول: ذوّقتُه الشعر فتذوّق، وتأتي لمعنى الطلب: أي طلب أن يكون ذا ذوق.أو تأتي لمعنى التكلف: أي أحبَّ أن يكون ذا ذوق. وبناء عليه؛ فإن التذوق مرحلة تحتاج إلى تعلم ودُربة ودراسة لأحكام وضوابط ومعايير للوصول إلى مستوى الذوق السليم. أو بتعبير تربوي حديث أن التذوق عملية إجرائية Processيتم من خلاله إكساب المتعلم القواعد والقوانين التي تساعده على الفهم والاستيعاب لتحقيق الأهداف التعليمية، وأما الذوق فهو المحصلة التدريسية Output[10]

وقد أوضح عبد الباري[11] أن ثمة تشابه بين مصطلح الذوق والتذوق في مجال الدراسات الأدبية، وأن الدراسات التراثية تستأثر بمصطلح الذوق الأدبي بينما الدراسات التربوية الحديثة تكون أكثر ميلاً إلى مصطلح التذوق الأدبي. ولاخلاف بينهما سوى أن التذوق الأدبي يرتبط بأحكام موضوعية وله ضوابطه ومعاييره ومستوياته التي تفوق الذوق في بعض جوانبه. وكلاهما يحتاجان إلى نوع من التربية فهما لا يأتيان عرضًا وإنما يحتاجان إلى معايشة النص الأدبي ويحتاجان كذلك إلى إطلاع وخبرة وثقافة.

وعرّفه طعيمة ومناع[12] إجرائياً حين عرضهما للتذوق الأدبي بقولهما: "هو النشاط الإيجابي الذي يقوم به المتلقي استجابة للتأثر بنواحي الجمال الفني في نص ما بعد تركيز انتباهه إليه، وتفاعله معه عقليًا ووجدانيًا على نحو يستطيع به تقديره والحكم عليه. ويتخذ هذا النشاط أشكالاً بارزة ومنوعة من السلوك اتفق النقاد وعلماء النفس

[9] ابن عقيل, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالكed. by , محمد محي الدين عبد الحميد, الجزء 4 ص (القاهرة -مصر: مكتبة دار التراث, 1998).

[10] ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي طبيعته – نظرياته – مقوماته – معاييره – قياسه. (عمان الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون، 2009) ص 89.

[11] الباري التذوق الأدبي طبيعته - نظرياته - مقوماته - معاييره - قياسه.

[12] رشدي طعيمة and محمد السيد مناع ,تعليم العربية والدين بين العلم والفن (القاهرة مصر: دار الفكر العربي, 2001) ص 38

على اعتبارها مميزة للتذوق ودالة عليه، وعلى أساس هذه الظواهر السلوكية يمكن قياس القدرة التذوقية لدى التلاميذ من ناحيتي الكم والموضوع".

ولعل من المفيد في هذا المقام؛ الإشارة بدور المدرستين التي اتجهت إليهما البلاغة؛ المدرسة الذوقية التي تمثل طريقة العرب البلغاء، والمدرسة الكلامية التي تمثل طريقة العجم وأهل الفلسفة. وكلا المدرستين أسهمت إسهاما عظيما في مجال البحث البلاغي، فالمدرسة الأدبية؛ اعتمدت في تذوقها البلاغي للنصوص الأدبية على مقياس الذوق الأصيل والإحساس الفني. وهذا المقياس يتفاوت من شخص لآخر ويتغير كل على حسب ثقافته وبيئته ومقدار معرفته وخبراته وتجاربه فهو أمر ذاتي شخصي يصعب قياسه ومعرفة الضابط الممنهج الذي يسمح الاقتداء به. لذلك انحسرت هذه المدرسة أمام طغيان المدرسة الأخرى التي وضعت الضوابط والأحكام على منهج علمي في التذوق البلاغي تعين من يطلب الذوق أو من يرغب في التذوق لاسيما من المبتدئين ومن فاته الذوق العربي الأصيل، وينير لهم السبيل للوقوف على ما في النصوص الأدبية من بلاغة وإدراك أسرار إعجاز القرآن الكريم والحديث النبوي، إلا أن هذه المدرسة أسرفت في تحليلاتها البلاغية للنصوص الأدبية وفق قواعدها الصارمة المانعة التي تحد بين المصطلحات البلاغية على طريقة أهل الفلسفة والمنطق فجعلها جامدة بعيدة عن العمل الأدبي، ولا تربي الذوق ولاتساعده على النمو والإبداع، وبَعُدت البلاغة عن غايتها وأصبحت قواعد ومفاهيم وتعاريف تُلقّن وتحفظ.

وحري بالذكر أيضا أن البلاغة ما جمدتْ عند أصحاب العجم والمنطق ولم ينمُ معها الذوق ويصقل إلا بسبب الأمثلة المبتورة والنماذج المصطنعة التي كانوا يستشهدون بها على قواعدهم وقوانينهم، أضف إلى ذلك بُعدهم عن الجو النفسي الذي يرمي إليه النص وربطه بالسياق وتوقفهم عن بعض التحليل وبيان المعاني التي تنطوي وراء هذه القاعدة فلا يروي ظمأ المتعلم، ولا يمده بمتعة القراءة. كما أن المدرسة الأدبية أخفقت حين جعلت درسها متوقفًا على الحس الشعوري الفطري الذي يكون متباينًا متفاوتًا بين فرد وآخر كل على حسب فهمه للغة وللجو السياقي، ولذلك كانت أحكامها تجيء معللة حينًا وغير معللة حينًا آخر.[13] ولا تراعي طريقتهم أصحاب العجم الذين يفتقدون الذوق العربي ويكتسبون اللغة بالتعلم والدراسة. ورغم تباين المسلك بين المدرستين في التذوق البلاغي إلا أنهما وجهان لعملة واحدة؛ فالدرس

[13] أحمد مطلوب ,البحث البلاغي عند العرب (بغداد العراق: دار الجاحظ للنشر, 1982) ص 56.

البلاغي يحتاج إلى ذوق ونظرة فنية،كما يحتاج إلى منهج علمي يحدد معالم الطريق للوصول إلى الهدف المرجو، فتُدرس البلاغة في ظل مقاييس محددة بعيدة عن التكلف وجمود التقعيد وتخدم الذوق الأصيل والنظرة الفنية الصادقة.

ويشير طعيمة ومناع[14]طريقة التذوق البلاغي بأن يلفت المدرس أنظار تلاميذه إلى بعض الكلمات أو الصور، ويناقشهم مناقشة تسفر عن إدراك السر في أن الشاعر اختار كلمة "كذا" وكان يمكن التعبير بكلمة أخرى "مثل كذا". ثم يعرض المدرس الكلمتين، ويوجه التلاميذ إلى الموازنة بينهما، حتى يظهر لهم فضل كلمة على كلمة. وعرض في موضع آخر الطريقة السليمة التي تدعو إلى تذوق النص الأدبي حين تناول المصطلحات البلاغية، "في أمرين جوهرين؛ أولهما: أنها لا تكتفي بالتسمية الاصطلاحية للألوان البلاغية، ولكنها تغرينا بمتابعة النظر إلى هذه الصور، نلتمس ما تنطوي عليه من أسرار الجمال، ونستوحي ما تبعثه في النفس من تأثر وانفعال، وتدعونا أن نسأل: لم آثر الشاعر هذه الكلمة المستعارة؟ وأي غرض حققه بهذا التشبيه؟ وثانيهما: أنها تلتمس لهذا التذوق مجالات أخرى في النص، لا تتصل بالصور البلاغية الاصطلاحية"

إن إقامة الموازنات بين التراكيب يستوجب معرفة قبلية بالنظم الذي أقامه إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني وهو: "توخي معاني النحو فيما بين الكلم" فمن خلاله يمكن معرفة دلالات تراكيب الجمل والفروق بين أحوالها للوصول إلى المعاني الخفية أو المعاني العميقة وراء الألفاظ الظاهرة.

فالتذوق لا يكون إلا بعد إدراك عناصر اللغة وفهمها حتى يمكن القيام بعمليات الموازنة بعد ذلك. وهذا ما وضّحه تمام حسان[15] حين تحدث عن اكتساب اللغة العربية للناطقين بغيرها وأنه يمر بثلاث مراحل هي على الترتيب: "التعرف، الاستيعاب، الاستمتاع". فأما التعرف فهو إدراك العناصر اللغوية والتفريق بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة تبدو واضحة عند إنشاء التقابل بينها وبين وظائف العناصر الأخرى... أما الاستيعاب فيتخطى العناصر الجزئية ووظائفها إلى فهم أنماط الجمل، والتفريق بين كل نمط منها وبين الآخر... بعد ذلك يأتي أمر المرحلة

[14] طعيمة و مناع ,تعليم العربية والدين بين العلم والفن ص 28.

[15] تمام حسان ,التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها (مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي جامعة ام القرى, 1984) ص 7.

الثالثة، وهي الاستمتاع وقصد به التذوق الأدبي. وهذا لا يتحقق إلا بعد التعرف على مباني النص اللغوي، واستيعاب معانيه. فإذا تحقق هذان الأمران أصبح من يستقبل الاتصال الأدبي بمكان يؤهله، إذا كان له الاستعداد الفطري أو الكسبي أن يتذوق ما يستقبل من الاتصال. ولا يحق نسيان الصلة الوثيقة بين البلاغة والأدب؛ فالبلاغة قواعد وضوابط لا تطبق إلا من خلال النصوص الأدبية لإدراك ما فيها من جمال، ولا يمكن تحليل الأدب ونقده والحكم عليه إلا في ضوء القواعد البلاغية التي وضعت.

وفي ضوء ما سبق؛ يمكن القول بأن التذوق البلاغي هو عملية تطبيق معرفي للقواعد البلاغية التي أقامها البلاغيون على نصوص أدبية ومتابعة النظر بالموازنة والمقارنة بين مثيلاتها من أنماط التراكيب التي تعطي نفس المعنى الظاهري بناء على خلفيات معرفية لغوية سابقة بغية الوصول إلى الغرض البلاغي الذي يرمي إليه النص وما تنطوي عليه من أسرار بلاغية.

ثانيا:التذوق البلاغي للنظم القرآني

أوضحت المعدي[16] إلى أن عملية التذوق البلاغي للقرآن الكريم يحتاج إلى قبليات تسبق عملية التذوق، هذه القبليات على نوعين: قبليات وجدانية خاصة بالمتلقي؛ صدقه وحساسيته تجاه الجمال، وقبليات معرفية؛ معرفة المتلقي باللغة التي جاء بها القرآن الكريم؛ قواعدها وأساليبها، ومعرفة بأسباب النزول واختلاف القراءات وأحكام التجويد .. وغير ذلك من المعارف التي تنتج بالضرورة تمايزًا في درجات المعاني التي تؤول إليهم من الكتاب العزيز.

وطبعا هذا بالنسبة للمتعلم صاحب اللغة ذي السليقة العربية، بينما المتعلم الأعجمي المسلم يفتقد تلك القبليات الوجدانية، ولا يملك سوى تقديس هذا الكتاب العظيم، والتعبد بتلاوته، ويبقى شعوره يتطلع إلى تلمس وإدراك الإعجاز الذي تحدى به العرب منذ نزوله، فلم يبق أمامه سوى القبليات المعرفية التي يكتسبها من خلال التعلم والدراسة للغة العربية وعلومها حتى يتذوق بلاغة النظم القرآني.

[16] فرح منذر عبد القادر المعدي، "مستوى التذوق البلاغي للقرآن الكريم عند طلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأساليب تطويره" (الجامعة الأردنية, 2015).

لكن تمام حسان[17] أوضح عملية التذوق-حين عبّر عنه بالاستمتاع بجمال النص الأدبي- أنه يسير على طريقتين: أولاهما الطريقة الانفعالية وهي الحالة النفسية المريحة السارة التي يصل إليها المرء عند رؤية الشيء الممتع ويقوم على الاستعداد الفطري والسجية السليمة، أما الثانية: فهي العقلانية التي تعتمد على الحالة العقلية الواعية التي ترشد الناظر إلى التعرف على مواطن الحسن والجمال ومواطن السوء والقبح، والجانب اللغوي هو أكثر ما يصلح إدراكه.

ويمكن للطريقة العقلانية في الاستمتاع أن تدخل في حقل التعليم بتدريب المتعلم على الكشف عن مواطن الجمال في النص؛ والرجوع به إلى التعرف على طرق التركيب وخصائص التعبير لإدراك السبب في كون هذه العبارة أحسن من تلك، ولمَ كانت العبارة على هذه الصورة دون الصورة الأخرى، ولمَ قُدّم ولمَ أُخِّر... وغير ذلك من العمليات التي تقوم على الموازنات والمقارنات فترهف إحساس المتعلم بالجمال، ويدرك اختلاف المعاني باختلاف المباني. بخلاف الطريقة الانفعالية التي تقوم على عملية نفسية قوامها التأثر الانفعالي بمضمون النص ويختلف هذا الانفعال بحسب ثقافة المرء ومقدار وعيه باللغة واستعداده الفطري.

ووفق هذه المعطيات؛ فإن القبليات المعرفية التي تقوم على الجانب اللغوي مما يلزم المتعلم لعلم البلاغة أن يكون على دراية به حتى يكتسب التذوق البلاغي للنظم القرآني. فالمتعلم الذي يكون على بصيرة بالأساسيات النحوية حين يصادف قول الله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ)التوبة(3).سيثير في نفسه الفضول حول سبب رفع (رسولُه) مع أنها وقعت بعد حرف عطف، فعلى ماذا عطفت؟ وإذا كانت معطوفة على ما قبلها (المشركين) فلماذا هي مرفوعة؟، فمثل هذه التساؤلات تولِّد لدى المتعلم أثرًا أو آثارًا جمالية، ومعرفةً بما يتميز به القرآن من بلاغة في الإيجاز.

وحين يتدبر هذا المتمكن من علوم الصرف قوله تعالى:(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف (204) لمَ آثر التعبير القرآني صيغة (اسْتَمَعَ) دون(سَمِعَ) فيشده ذلك إلى البحث عن دلالة كل منهما، ويفسح له المجال إلى بيان المعنى القرآني المراد به في الآية، فتتدفق المعاني بالتأمل والتدبر لصيغة الأمر الإلهي.

[17] حسان, *التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها* ، ص 148.

ومما لا شك فيه أن إدراك المسائل البلاغية التي درجت في كتب البلاغة كالإسناد الخبري وأحوال المسند إليه وأحوال المسند وأحوال متعلقات الفعل وغيرها من مباحث علم المعاني يحتاج إلى إلمام بمعارف لغوية أساسية وخبرات سابقة تتعلق بها حتى تُعين المتعلم على استيعابها وبيان المزايا والعيوب أو استخراج الأغراض البلاغية للنص الذي أمامه. مما يتحم تحديد هذه الخبرات السابقة والمعارف اللغوية اللازمة قبل الولوج في تقديم المعارف البلاغية، فهي خطوة بالغة الأهمية لتحقيق التذوق البلاغي ونجاح العملية التعليمية.

وعليه؛ فإن التذوق البلاغي للنظم القرآني يعني: معرفة المتعلم القواعد البلاغية التي أقامها البلاغيون وتطبيقها على نصوص قرآنية، ومتابعة النظر بالموازنة والمقارنة بين مثيلاتها من التراكيب التي تعطي نفس المعنى الظاهري من خلال الخبرات اللغوية، بغية الوصول إلى الغرض البلاغي الذي يرمي إليه النص وما تنطوي عليه من أسرار بلاغية.

ثالثا: أهمية التذوق البلاغي للنظم القرآني
النظم القرآني يتمثل بالآيات الكريمة في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الكتاب الذي أنزل على الرسول- محمد صلى الله عليه وسلم - وختم به الكتب، حتى وصل متواترا إلى الوقت الحاضر خاليا من التبديل والتحريف والزيادة والنقص تحقيقا لوعد الله -سبحانه وتعالى- حيث يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر(9).

وهذا القرآن الكريم معجزة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- وآيته الكبرى، وعجز العرب آنذاك عن معارضته ولو بآية واحدة مثلها. وتمثل إعجازه في البيان الذي يخاطب القلوب والعقول معا. وكان هذا الإعجاز البياني يُدرك بالطبع العربي السليم والذوق الأدبي الأصيل، ولكن حين ضعف الذوق العربي السليم بسبب اختلاط العرب بالأعاجم واعتناق غيرهم الإسلام أصبحت الحاجة ماسة إلى المحافظة على سلامة الذوق العربي الأصيل حتى يُتمكن من فهم معاني القرآن وتذوق نظمه المعجز. وفي الوقت نفسه تقديم المساعدة للأعجمي الذي اعتنق الإسلام على فهم وتذوق الأساليب العربية واستشفاف السليقة.

فانبرى علماء المسلمين إلى بيان الميزة البلاغية في القرآن الكريم والبحث في وجوه إعجازه ومحاولة وضع مقاييس يقيسون به جمال العبارة حتى وصلت إلى عبد

القاهر الجرجاني في القرن الرابع الهجري، ووضع نظريته المعروفة "نظرية النظم" حيث قرر أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف والترتيب بحيث يقع ترتيب الألفاظ في الكلام على حسب ترتيب معانيها في النفس.[18] ثم توالت المصنفات التي اهتمت بوضع المقاييس البلاغية وإنارة الطريق لتذوق بلاغة القرآن الكريم.

من هنا تبرز أهمية التذوق البلاغي للنظم القرآني في إدراك الإعجاز البياني للقرآن الكريم، والكشف عن المغزى البلاغي من التعبيرات اللغوية واستخلاص المعاني الخفية التي تنطوي وراء التراكيب اللغوية والإشارات والدلالات المتضمنة لها. كما أن للتذوق البلاغي للنظم القرآني أهمية بالغة في تقوية درجة اليقين لدى المتعلم بالقرآن الكريم والوعي بأسرار الدين الإسلامي وأهدافه الشرعية والسلوكية. ولا يخفى ما يكتسبه المتعلم من الاتجاهات الإيجابية نحو اللغة، والقدرة على فهم المعاني وأحوال المخاطبين من التراكيب اللغوية المختلفة، وإدراك براعة التعبير القرآني، وبالتذوق أيضا يتوسع مدارك المتعلم اللغوية ويتهذب مشاعره ويرهف حسه بما يلتمس من لطائف الكلام ومحاسنه الخفية. كما أن في التذوق البلاغي للنظم القرآني ما يثري الفكر الإنساني ويؤدي إلى الاقتناع بتعدد الآراء ويخفف فكرة التعصب للرأي والتمسك الأعمى به.

الخلاصة

مما سبق ثمة فرق بين الذوق البلاغي والتذوق البلاغي يجب مراعاتهما حين تقديم البلاغة للناطقين بغير العربية، فلكل منهما بعد مختلف، فالذوق بُعد وجداني انفعالي أما التذوق بُعد عقلي. ويعد الجانب اللغوي مرتعا خصبا في ممارسة عملية التذوق البلاغي من خلال الموازنة والمقارنة بين أنماط التراكيب اللغوية.

هذا؛ ويعتبر التذوق البلاغي هدفا سلوكيا تسعى عملية تعليم البلاغة إلى تحقيقه. وإن تحديد الهدف السلوكي أمر في غاية الأهمية لتسهيل عملية التعليم، مما ينبغي الحرص على تحديده عند التطرق لكل مفهوم من مفاهيم البلاغة وتطبيقها على النصوص القرآنية، ويلبي بذلك رغبة أغلب المتعلمين المسلمين إلى تعلم اللغة العربية.

[18] عرفة, تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني ص 16.

المراجع

الباري,ماهر شعبان عبد, التذوق الأدبي طبيعته – نظرياته – مقوماته – معاييره – قياسه (عمان - الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون, 2009)

الروينى, محمد عادل, 'تعليم التذوق للناطقين بغير العربية – خطوات في الطريق إلى الدرس البلاغي للمستويات المتقدمة', 2020

العربية, مجمع اللغة, معجم الوسيط (القاهرة - مصر: دار الشروق الدولية, 2004)

المعدي, فرح منذر عبد القادر, 'مستوى التذوق البلاغي للقرآن الكريم عند طلبة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأساليب تطويره' (كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية, 2015)

حسان, تمام, التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها (مكة المكرمة: وزارة التعليم العالي جامعة ام القرى, 1984)

خلدون, عبد الرحمن بن, تاريخ ابن خلدون, المجلد الأ (بيروت- لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر, 2001)

محمد السيد مناع, تعليم العربية والدين بين العلم والفن (القاهرة مصر: دار الفكر and ,طعيمة, رشدي العربي, 2001)

عرفة, عبد العزيز عبد المعطي, تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني (القاهرة - مصر: دار الطباعة المحمدية, 1983)

محمد محي الدين عبد الحميد, الجزء 4 (القاهرة ed. by ,عقيل, ابن, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك -مصر: مكتبة دار التراث, 1998)

مطلوب, أحمد, البحث البلاغي عند العرب, (بغداد - العراق: دار الجاحظ للنشر, 1982)

اللغة والثقافة العربية في in 'هنيئة, 'تدريس البلاغة العربية على أساس التذوق لغير الناطقين بالعربية، زيدان على جاسم (بونتيانك: جامعة ed. by ,الجامعات والمدارس عبر القارت الخمس بونتيانك الإسلامية الحكومية إندونيسيا, 2016) ص. 1125–44

Haniah, Haniah, Mohammad Ainin, and Torkis Lubis, 'Tathwîr Al-Kitâb Al-Dirâsî Li'Ilmi Al-Balâghah Fî Dhaui Al-Tadzawwuq Al-Balâghî Li Al-Ahâdîts Al-Arba'în Al-Nawawiyah', Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab Dan Kebahasaaraban, 5.1 (2018), 141–54

Suhaimi, 'البلاغة ومشكلات تدريسها في الجامعة الإسلامية', Lisanuna, 6.2 (2016), 172–89 <https://doi.org/http://dx.doi.org/10.22373/l.v6i2.863

Suhane, Shuhaida Hanim Mohamad, Kaseh Abu Bakar, and Md. Nor Abdullah, 'A Review on Developing Balaghah Test in Higher Learning Institution', Malim: Jurnal Pengajian Umum Asia Tenggara (Sea Journal of General Studies), 22.1 (2021), 262–77 <https://doi.org/10.17576/malim-2021-2201-20>